١٥. أضواء على المعاجم القرآنية

* الجذور الأولى للمعاجم العربية:

مرت هذه الجذور بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة تدوين اللغة العربية:

إذا نظرنا إلى لغة العرب وجدناها لغة واسعة تفرّعت إلى لهجات متعدّدة، وتطورت هذه اللهجات تبعا لتطور القبيلة، وتغير ظروف المجتمع، فلكل قبيلة لهجة تلتزمها فى كلامها.

ولغة العرب سواء كانت لغة البادية أو الحضر لا تخضع لمقاييس معينة أو قوالب محددة، لأنها لغة متداخلة، وليس بينها حواجز.

ومن أجل هذا يقول ابن جنى ناقداً هولاء الذين يحكمون على اللغة بالشذوذ إذا تجاوزت لغة البادية: «واعلم أنه إذا أدّاك القياس إلى شىء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشىء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير، تستعمل أيهما شئت، فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتّة، وأعددت ما كان قياسك أداك إليه لشاعر مولد أو لساجع أو لضرورة لأنه على قياس كلامهم»(١).

وهذه اللغة الواسعة التى تمثل قبائل العرب جميعاً سواء كانوا بدواً أو حضراً كثرت فيها أسماء المسميات.

يدل على ذلك قصة الأسماء المتعددة للكلب، فقد روى أكثر المؤرخين أن أبا العلاء المعرّى عثر وهو داخل إلى مجلس الشريف المرتضى فى بغداد برجل، فقال هذا مغضباً: من هذا الكلب؟ فقال المعرىّ بكل هدوء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً».

وقد حفزت هذه الكلمة السيّوطى فى القرن التاسع الهجرى إلى تتبع كتب اللغة باحثاً

---

(١) الخصائص جـ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

منقباً حتى عثر على هذه الأسماء السبعين فنظمها فى أرجوزة سمّاها: «التبرّى من معرّة المعرّى»[1].

واضح إذن أن القبيلة الواحدة لم تضع للكلب سبعين اسماً، فالكلب عندها لا يعرف إلا باسم واحد أما هذه الأسماء الكثيرة فإنها أسماء لقبائل متعددّة.

إن احترام السماع من العرب مهما كان قليلاً لا يرفض، فاللغة كائن حىّ متطوّر، فمن الظلم أن نحدّ انطلاقها، وأن نكتم أنفاسها بهذه القيود الثقيلة التى وضعها «أهل القياس لأن الأقيسة لم تولد نتيجة استقراء كامل، أو استيعاب دقيق للغة.

رحم الله أبا حنيفة فقد طلب النحو فى أوّل أمره، فذهب يقيس، وأراد أن يكون أستاذاً فيه، فقال: «قلب وقلوب، وكلب وكلوبٌ، فقيل له: كلب وكلاب، فترك النحو ووقع فى الفقه»[2].

وما أعظم قول الشافعى فى هذا المقام حينما قال: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس»[3].

من أجل هذا يصح لى أن أقول: إن المصيب من يتخذ القرآن الكريم موضع استشهاد فى كل ما يصدر ويورد، وإن من وصل إلى قمة الحق من قال: هكذا قال القرآن، وذلك لأن القران الكريم مصدر موثّق، لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نزل بلغة قريش، وغيرها من لغات العرب، وكان الأحرى باللغويين جميعاً أن يتزاحموا على مورده، ويسيروا على هديه فى كل قاعدة يقعّدونها، وفى كل مسألة يحرّرونها، وفى كل مشكلة يحاولون حلها، والفراء يرد على بعض علماء الشعر، ورواة الأخبار التاريخية الذين لايريدون أن يلتمسوا إعجاز القرآن الكريم فى قوالبه اللغوية، بل يرون كمال الفصاحة فى لغة عرب البادية، فيقول راداً على جميع هؤلاء: «إن القرآن أفصح أساليب العربيّة على الإطلاق»[4].

---

(١) النقد واللغة فى رسالة الغفران للدكتور أمجد الطرابلسى ص٣٤ ـ ٣٥ مطبعة الجامعة السورية.

(٢) الردّ على الخطيب البغدادى ص٣٤، ٣٥ للملك المعظم عيسى، مطبعة السعادة ط أولى.

(٣) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ص١٥ للسيوطى مطبعة السعادة.

(٤) العربية ليوهان فك ص٤ ـ ٥ بتصرف.

أمثلة تدل على أن القرآن الكريم نزل بلغات العرب جميعاً:

١ـ أخرج أبو عبيد عن طريق عكرمة عن ابن عباس فقال: ﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾(١) قال: الغناء وهى يمانيّة.

٢ـ أخرج أبو عبيد عن الحسن قال: كنا لا ندرى: ﴿عَلَى الأَرَائِكِ﴾(٢)؟ حتى لقينا رجل من أهل اليمن، فأخبرنا أن الأريكة عندهم: الحجلة فيها السرير.

٣ـ وروى الضحاك فى قوله تعالى: ﴿لَا وَزَرَ﴾(٣) قال: لا جبل، وهى بلغة أهل اليمن. والوزر: ولد الولد بلغة هذيل.

٤ـ وأخرج عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾(٤) قال: اللهو: المرأة بلسان اليمن.

٥ـ وعن الحسن فى قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾(٥) هو بلغة طىء: ابن امرأته.

٦ـ والرفث فى قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾(٦): الجماع بلغة مذحج(٧).

الرواة وجمع اللغة:

وحرصاً على اللغة من الضياع قام الرّواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجرى الأول وخلال القرن الثانى إلى الاتصال المباشر بالأعراب، لأخذ اللغة عنهم وتدوينها فى كتبهم.

يدل على ذلك «أن الكسائى على بن حمزة لقى الخليل بن أحمد، وجلس فى حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفةوتميماً وعندهم الفصاحة، وجئت إلى البصرة، فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادى الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع، وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً فى الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فقدم إلى البصرة فوجد الخليل قد مات. وفى موضعه يونس، فجرت بينهما مسائل أقر له فيها يونس وصدّره فى موضعه»(٨).

---

(١) النجم/ ٦١.
(٢) الكهف/ ٣١.
(٣) القيامة
(٤) الأنبياء/ ١٧.
(٥) هود/ ٤٢.
(٦) البقرة/ ١٩٧.
(٧) انظر الإتقان ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤.
(٨) بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ١٦٣.

وعيسى بن عمر كان عالماً لغوياً محيطاً باللغة، فقد ذكر السيّوطى أن عيسى تحدث عن نفسه فى مجال الكتابة عن العرب والتسجيل فقال: «كنت أنسخ بالليل حتى ينقطع سوائى»[1] يعنى وسطه.

ولا يتسع المقام هنا لذكر العلماء والروّاة الذين نقلوا من العرب ما نقلوه، وسجلوه بأقلامهم غير أن طريقة جمع اللغة فى هذه الفترة كانت عشوائية بدون ترتيب أو تنسيق، ونسبة ما أخذوه من القبائل.

يقول الدكتور أمجد الطرابلسى: «إن مرحلة تدوين ألفاظ اللغة العربية وتفسيرها فى هذه المرحلة كانت بدون ترتيب، وكان السماع من العرب والأعراب أحد المصادر الأساسية التى اعتمدها الرواة فى جمع اللغة.

وكانت كل طبقة من الرواة تتلقف كل ما جمعته سابقتها من مفردات اللغة..... ثم أخذ الرواة يدونون هذا التراث اللغوى فى رسائل متفرقة تمتاز بطابعها الابتدائى العفوى، البعيد عن التنسيق والتبويب.

وقدم الدكتور أمجد الطرابلسى مثالا لذلك كتاب «النوادر» لأبى زيد، إذ ترى المؤلف يورد فيه النصوص الشعرية والنثرية الملأى بالمفردات الغريبة النادرة، فيشرحها ويعلق عليها بعض التعليقات اللغوية من غير ترتيب فى إيراد النص أو ربط معانى الألفاظ»[2].

* والمرحلة الثانية من مراحل جذور المعاجم العربية كانت تتمثل فى رسائل صغيرة دونت فيها ألفاظ اللغة العربية مرتبة فى رسائل صغيرة مثل كتاب المطر لأبى زيد، وقد أسهم الأصمعى برسائل أخرى تتمثل فى كتاب الإبل وكتاب الخيل، وكتاب الشاة، وكتاب النبات والشجر.

وقد عنى المستشرقون بنشر هذه الرسائل[3].

* والمرحلة الثالثة هى مرحلة وضع المعاجم الشاملة وهذه المرحلة يمثلها كتاب «العين»

---

(١) المزهر ٢/ ٣٠٤.

(٢) انظر: نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب ص١٢ ـ ١٣ بتصرف.

(٣) انظر هامش حركة التأليف عند العرب ص١٢.

للخليل بن أحمد. والخليل عبقرى زمانه، وريـاضى عصره حباه الله تعالى بذكاء مفرط، وذهن وقاد ونبوغ رائع، فقد عرض الخليل حروف الهجاء على أعضاء النطق حرفا حرفا، ورأى أنها تصدر من أعضاء النطق مندرجة من أعلى من أقصى الحلق نازلة إلى أسفل نهاية الشفتين، ثم قسمها مجموعات تتقارب حروف كل منها فى مخارجه قليلا أو كثيرا.

ووجد أن الحروف الصادرة من أقصى الحلق ستة، وهى الهمزة، وإن كانت أقطعها وآصلها خروجا من الحلق، يعتريها أحيانا ما يلحقها بحروف العلة، وتسهيلها فى بعض الكلمات، فأبى أن يبدأ بها حروف الحلق، كما لاحظ أن الهاء حرف مهموس، وأن الحاء بها بحة لولاها لـلحقت بالعين فأخرهما قليلا، وجعل مبدأ حروف الحلق عنده حرف العين، فبدأ بها معجمه، وإليها نسب، فسمى كتابه «العين»[1].

وبصدد معجم الخليل يقول الدكتور أحمد مختار: «ولقد انبثقت فكرة المعجم الشامل فى أذهان اللغويين العرب منذ وقت مبكر لا يتجاوز منتصف القرن الثانى الهجرى حينما ألف الخليل بن أحمد ١٠٠ ـ ١٧٥ هـ معجمه الشهير بالعين بطريقة إحصائية قامت على جملة من الأسس منها:

(حجم الكلمة ـ الترتيب الصوتى ـ نظرية العناصر ـ التوافق والتبادل ـ بدء الثانى مما يلى الأول)[2].

رأى اللغوين والعلماء فى كتاب «العين»

ثارت ضجة حول كتاب «العين» بين الإشادة والنقد. فمن العلماء الذين أشادوا به:

أبو الطيب اللغوى فى كتابه: «مراتب النحويين» حيث يقول: أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى «كتاب العين» فإنه هو الذى رتب أبوابه، وتوفى من قبل أن يحشوه»[3].

---

(١) انظر كتاب «العين» القسم المطبوع منه ص٨ نقلا عن كتاب: «المعاجم العربية» للدكتور عبدالسميع محمد أحمد ص٢٦.

(٢) انظر صناعة المعجم الحديث ص٢٦.

(٣) المزهر ١/ ٧٨.

وبعض العلماء أنكر نسبة الكتاب للخليل. قال السيّوطى: قال بعضهم: ليس كتاب العين للخليل، وإنما هو لليث بن نصر بن سيار الخراسانى.

ولأن الخليل كان معروفاً بالورع، مشهوراً بالتقوى، موسوماً بالصلاح. قال ابن فارس معلقاً على قول بعض الفقهاء: كلام العرب لا يحيط به إلا نبى، وهذا كلام حرى أن يكون صحيحاً، وما بلغنا أن أحدا ممّن مضى ادّعى حفظ اللغة كلها. فأماالكتاب المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمته من قوله: هذا آخر كلام العرب، فقد كان الخليل أروع واتقى لله من أن يقول ذلك»[1].

وبعد كتاب «العين» تتابعت المعاجم العربية، ومن أهم الكتب التى تأثرت بكتاب العين، ونهجت نهجه كتاب «جمهرة ابن دريد» الذى يقول فى مقدمة كتابه ما نصه:

«وأملينا هذا الكتاب، والنقص فى الناس فاش، والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق، فسهلنا وعره، ووطأنا شأزه، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعلق، وفى الأسماع أنفذ، وكان علم اللغة بها كعلم الخاصة. وألقينا المستنكر الوحشى، واستعملنا المعروف، وسميناه كتاب الجمهرة، لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشى المستنكر»[2].

ومساحة البحث لا تسمح بعرض المعاجم العربية التى ظهرت بعد الخليل لأنها كتب شتى، بعضها مطول، وبعضها مختصر، وبعضها عام، وبعضها خاص»[3].

وترددت فى الحديث عن الجذور اللغوية للمعاجم العربية، لأن علاقتها بالبحث تبدو من أول وهلة أنها علاقة منقطعة، والواقع ليس كذلك، لأن هذه الجهود الجبارة التى بذلت فى جمع اللغة، وصناعة المعاجم لها لولا القران الكريم ولغته المعجزة ما جمع ما جمع، ولا بذل ما بذل، فالقرآن الكريم كان وراء هذه الجهود الجبارة ،لأن الحفاظ على لغته، وتسجيلها فى معاجم تحفظ اللغة من الضياع، وتصونها من الاندثار واجب دينى مقدّس، ومن أجل أن يظل هذا القرآن الكريم خالداً خلود الزمن باقيا ما بقيت الحياة كان هذا العطاء الكبير من الرواة واللغويين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[4].

(١) المزهر ١ ص٦٤ ـ ٦٥.
(٢) انظر مقدمة الجمهرة.
(٣) انظر المزهر ١/ ٩٧.
(٤) الحجر/ ٩.

القرآن الكريم والمعاجم

لا يفوتنى أن أذكر أن حركة تدوين القرآن الكريم كانت أسبق زمنا من حركة تدوين اللغة، وليس هناك كتاب مقدس وصل إلى ذروة التدوين والتوثيق كالقرآن الكريم، وهذا سر عظمته، ومفتاح خلوده ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١).

ولقد سجل القران الكريم تسجيلا رائعا فى مصحف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ظل «ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة، لا يشكون ولا يختلفون فى أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب أوحى به إليه، وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك، ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ إلينا»(٢).

وكانت الخطوة الأولى فى مجال التوثيق فى هذه الفترة كتابته حين النزول، ومنع كتابة شىء سواه حتى لا يختلط به ما ليس منه.

يدل على ذلك ما رواه سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن، فمن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه»(٣).

ومع أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يجيد الكتابة، ومع ذلك نهى عن كتابة الحديث، يحدثنا ابو هريرة فيقول: «خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نكتب الأحاديث فقال: ما هذا الذى تكتبون؟ فقلنا: أحاديث سمعناها منك فقال: أكتابا غير كتاب الله تريدون؟ ما أضل الأمم من قبلكم إلا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى»(٤).

ومعنى ذلك أن القرآن الكريم فى عهد رسول الله ﷺ كان موثقا توثيقا متينا حيث كتب كله بأقلام كتاب الوحى، وغيرهم من الصحابة الكاتبين. يبد أنه لم يجمع فى مصحف.

---

(١) الحجر/ ٩.

(٢) مقدمتان فى علوم القرآن ص٢٨٣.

(٣) تقييد العلم للخطيب البغدادى/ ٢٩.

(٤) المصدر نفسه/ ٣٣.

على أن السيوطى فى «الإتقان» وضح السبب فى عدم جمع القرآن فى مصحف فى عهد النبى ﷺ بقول: قال الخطابى: إنما لم يجمع ﷺ القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه وتلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق وهو حفظه على هذه الأمة(١).

نقد بعض المستشرقين:

راعنى ما ذكره الدكتور (أرثر جفرى) فى مقدمته لكتاب «المصاحف لابن أبى داود حيث قال ما نصه: الرأى الشائع فى أن القرآن الكريم كتب فى عهد النبى ﷺ لا يقبله المستشرقون لأنه يخالف ما ورد فى أحاديث أخرى من أنه قبض ﷺ، ولم يجمع فى القرآن شىء»(٢).

ويقتنع (أرثر جفرى) بوجهة نظرهم مستندا إلى دليل آخر، فيقول: «وهذا يطابق ما روى من خوف عمر بن الخطاب وأبى بكر الصديق لما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة. وسبب الخوف هو قتل القراء الذين كانوا قد حفظوا القرآن، ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما»(٣).

وأطلت التفكير فى هذا القول فهديت إلى أن وراءه التشكيك فى نص القران الكريم، لأن الذاكرة مهما أوتيت من القوة لا تستطيع أن تمسك بكل ما فيها فترة طويلة وذلك يؤدى إلى نقص فى النص القرآنى أو زيادة عليه، ويكون شأنه شأن الشعر المروى عرضه للتغيير والتبديل.

وهذا القول لا يستند إلى دليل، ولا يقوم على حجة، وذلك لأن ادعاء أن النبى ﷺ قبض ولم يجمع فى القرآن شىء، فليس المراد منه أن القرآن لم يكن مكتوبا حينذاك بل المراد أنه لم يجمع فى مصحف.

وليس هناك أصرح من الروايات التى تثبت كتابة القرآن الكريم فى عهد الرسول ﷺ

---

(١) الإتقان جـ١ ص٥٧.

(٢) مقدمة المصاحف لابن أبى داود.

(٣) المرجع نفسه ص٥.

والتى تؤكد أن القرآن كله كان مجموعا على عهد الرسول ﷺ، وأنه ما نزلت آية إلا وقد أمر رسول الله ﷺ من يكتب له أن يضعها فى موضع كذا من سورة كذا[1].

وأما خوف عمر بن الخطاب وأبى بكر الصديق حين استحر القتل بالقراء يوم اليمامة فالاستدلال به فى غير موضعه، لأن خوفهما زيادة تحر فى صيانة القرآن الكريم وحفظه، لأن طريقة أداء هذا المكتوب لا تتأتى إلا عن طريق التلقى والرواية، ومن ثم نشأ خوف الخليفتين الجليلين من أن يموت القراء فتتعثر طريقة الأداء.

وقد حرص العلماء الأقدمون على أن يقوموا بدراسات إحصائيةفى وقت لم تظهر فيه الآلات الحاسبة. والسبب فى هذه الدراسات يكمن فى حرصهم البالغ على أن يقفوا على عدد آياته وكلماته بل حروفه. ولا شك أن هذه الألفاظ القرآنية التى حرصوا على عدها كانت النواة الأولى لظهور معاجم الألفاظ فيما بعد. أما آياته فقد بذلوا فى عدها جهدا كبيرا. قال الدانى: اجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية.

والأعجب منذ ذلك أن الدراسات الإحصائية فى القرآن الكريم شغلتهم إلى أن يجردوا عقولهم وأعينهم وأيديهم لعد حروف القرآن الكريم، وهى مهمة صعبة قد تعجز عنها الآلات الحاسبة.

فقد أخرج الطبرانى عن عمر بن الخطاب مرفوعا: القرآن ألف ألف حرف فمن قرأه صار محتسبا كان له بكل حرف زوجة من حور العين.

ومن الأحاديث الشريفة التى تنص على ذلك ما أخرجه الترمذى عن ابن مسعود مرفوعا: من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[2].

لماذا وضعت المعجم القرآنية:

السر فى وضع هذه المعاجم القرآنية يرجع إلى أن المعاجم القرآنية تأخرت عن غيرها من العلوم القرآنية كالتفسير، وعلوم البلاغة وغير ذلك من العلوم الإسلامية والعربية فى تناول المعنى والمبنى، وطريقة الأداء وبيان الأحكام واستنباطها.

---

(١) مقدمتان فى علوم القرآن ص٢٧.

(٢) انظر هذه النقول فى الإتقان ١/ ٩٨.

ويرجع السبب الرئيسى إلى وضع المعاجم القرآنية الدكتور منصور فهى فى تقديمه للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

فيقول «إن المشتغلين بعلوم القرآن قديما كانوا حفظة لكتاب الله الكريم، فلا يشق عليهم أن يقعوا على الآية حين يعرض لهم لفظ من ألفاظها[1].

ولما اتصل الغرب بالشرق واطلعوا على كنوز المعرفة عند المسلمين فى شتى العلوم المختلفة ها لهم ألا يكون للقرآن الكريم صاحب الأثر الكبير على البشرية فهرس يبين ألفاظه فى آياته وسوره بحيث يسهل الرجوع بمجرد معرفة الكلمة القرآنية إلى الآية بتمامها، ورقمها فى السورة بحيث يتم ذلك فى ثوان معدودة مما يغنى الدراسين عن تقليب صفحات المصحف ليقعوا على الآيةورقمها من خلال السورة التى يحددها هذا المعجم.

ومن إعجاز القرآن الكريم أن يكون أول عمل فى هذا الميدان المعجم الذى وضعه المستشرق الألمانى (فلوجل) المطبوع فى «ليبسك» عام ١٨٤٢م والمسمى كتاب «نجوم الفرقان فى أطراف القرآن».

وقبل أن أتناول المعجم، المكمّل وهو موضوع البحث أحب أن ألقى نظرة عامة لأهم المعاجم التى ظهرت فى محيط القرآن الكريم.

أهم المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم:

١ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذى وضعه المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى يعتبر بحق أعظم المعاجم التى ظهرت فى القرن العشرين، لأنه بذل فيه مجهودا كبيرا عبر عنه مؤلفه فى مقدمته بقوله: «والله ما أقدمت على وضعه، وإرهاق نفسى، وإضناء جسمى، وإنهاك قواى فى عمله والدؤوب فى ترتيبه، وتنسيقه، وإعادة مراجعته مرات متعددات إلا لما أيقنت من شدة الحاجة إليه، وفقدان ما يسد مسده مما ألف فى بابه»[2].

* ومن أدبه الجم، وأخلاقه العالية، وأمانته العظيمة، ووفائه النادر اعترف بفضل المستشرق الذى سبقه فى وضع معجم ألفاظ القرآن فى وقت مبكر جدا وسماه: «نجوم

(١) انظر تقديم الدكتور منصور فهمى للمعجم المفرس لألفاظ القران الكريم.
(٢) من مقدمة المؤلف.

الفرقان فى أطراف القرآن»، ذلك المستشرق هو (فلوجل) الألمانى الذى طبع لأول مرة عام ١٨٤٢م.

* لم يدع المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى أنه ابتكر معجمه ابتكارا، وأنشأه إنشاء، وأوجده من عدم، ولكنه أرجع الفضل إلى ذويه حينما قال:

«ولما أجمعت العزم على ذلك راجعت معجم فلوجل مادة مادة على معاجم اللغة، وتفاسير الأئمة اللغويين، وناقشت مواده حتى رجعت كل مادة إلى بابها».

ولم أقنع نفسى بذلك بل اخترت من أجلة العلماء، وصفوة الأصدقاء لجنة عرضت عليهم فيها مواده مادة مادة، فما كان بادىء الصحة أقروه، وما خفى عليهم من وجه الصواب فيه فزعنا إلى المعاجم نستوضحها، وإلى التفاسير نستلهمها.

* ويختم المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى تقديمه بهذه العبارة التى تنم عن ثقة بالنفس، واعتزاز بالعمل وتقدير المبذول بقوله: فلو كان كتاب من عند غير الله أوفر نصيبا من الصحة لكان هذا الكتاب».

* ولم ينس المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى قبل أن يترك مقدمته أن يبين للقارىء الأخطاء التى وقع فيها المستشرق الألمانى، فقدم لنا قائمة تبين الكلمات التى أخطأ فيها «فلوجل» إلى ردّها إلى موادها.

والسبب فى هذه الأخطاء يرجع إلى أن «فلوجل» اعتمد فى أرقامه التى يسوقها أمام اللفظة الدالة على رقم الاية من السورة على مصحفه الذى طبعه خصيصا لهذا العمل.

ولما كان عدد آياته غير مستند إلى علم وثيق فقد وقع اختلاف عظيم فى ألوف من المواضع بين مصحفه، ومصحف الملك فؤاد.

منهج المرحوم فؤاد عبدالباقى فى معجمه:

بين منهج معجمه فى الأمور التالية:

أ- تقعيد القواعد فى ترتيب فروع كل مادة، وحققتها، وحررتها تحريرا بليغا.

ب ـ نسخ المعجم من جديد فى أثناء الطبع حيث أضفت إليه تحت كل لفظة رقما يدل على عدد مرات ورودها فى الكتاب الكريم.

ت ـ رمز أمام كل آية مكية بحرف (ك) وأمام كل آية مدنية بحرف (م).

ث ـ الطريقة التى ابتعتها فى ترتيب مواد هذا المعجم هى طريقة الزمخشرى فى «الأساس» والفيومى فى المصباح.

جـ ترتيب أصول الكلمات على حسب أوائلها فثوانيها، فثالثها، فافتتح بمبادة (أ ب ب) واختتم بمادة (ى و م).

ح ـ الابتداء بالفعل المجرد المبنى للمعلوم، ماضيه ومضارعه، وأمره. ثم المبنى للمجهول من الماضى والمضارع، ثم المزيد بالتضعيف، فالمزيد بحرف الخ.

خ ـ باقى المشتقات من المصدر واسم الفاعل والمفعول، فباقى الأسماء متبعا فى ترتيب كل باب من هذه الفروع نفس الطريقة التى اتبعت فى ترتيب المواد الأصلية وهى ترتيبها أيضا حسب أوائلها، فثوانيها، فثوالثها وهلم جرا[1].

٢ـ معجم هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن أشرف على تنسيقه وإخراجه الدكتور محمد صالح البنداق من منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت طبع سنة ١٩٨١.

* مقدمة هذا المعجم وضعت بين أيدينا عدةمعاجم فى مجال القرآن الكريم وقد أفادنا بوجود معاجم متعددة، يصعب الحصول على بعضها، من هذه المعاجم:

أـ فتح الرحمن لطالب آيات القرآن الكريم، ترتيب زاده فيض الله الحسنى المقدسى طبع بيروت ١٣٢٣هـ المطبعة الأهلية.

ب ـ كشف آيات القرآن لمؤلفه الحاج إبراهيم سورى طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى.

ت ـ معجم آيات القرآن الكريم للدكتور حسين نصار، طبع عيسى البابى الحلبى بمصر.

---

(١) انظر مقدمة: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

ث ـ إرشاد الراغبين فى الكشف عن آيات القران المبين، وضع محمد منير الدمشقى ـ المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٦هـ.

ج ـ المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته لمحمد فارس بركات دمشق ١٩٦٨م.

ح ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم «فى مجلدين» طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م.

خ ـ مفتاح كنوز القرآن الكريم لميرزا كاظم بك مع مقدمة باللغة التركية.

د ـ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم دار الفكر.

هذه هى معظم المعاجم فى القرآن الكريم، وقد أحسن صاحب هداية الرحمن فى الإشارة إليها فى مقدمته مع أن الكثير من طلاب الدراسات القرآنية يجهلونها.

مقارنة بين المعجم لألفاظ القرآن الكريم وبين معجم هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن.

* الناظر إلى معجم «هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن» يجد أنه لا يفترق عن المعجم لمفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمرحوم محمد فؤاد عبدالباقى، بل أستطيع أن أقول: إنه نسخة منه طبق الأصل.

* وقد أقر مؤلف هذا المعجم بأنه استرشد بالمعجم المفهرس للمرحوم فؤاد عبدالباقى.

لهذا أستطيع القول بأن معجم هداية الرحمن سار فى درب المعجم المفهرس خطوة خطوة وليس هناك فرق إلا فرق التسمية فقط، وإضافة «ك» للمكى، وإضافة «م» للمدنى ليس جديدا ففى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ترى هذه الظاهرة تطل بوجهها فى كل صفحة من صفحاته.

٣ـ الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم تأليف الدكتور حسين محمد فهمى الشافعى نشر وزارة الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٥م.

* يعتبر هذا المعجم أحدث معجم فى ألفاظ القرآن الكريم[١].

---

(١) انظر مقدمة: معجم هداية الرحمن.

* وبمقارنة هذا المعجم بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم نجد أنه يختلف عن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فيما يلى:

أ ـ ترتيب الآيات بالنظر لأولها.

ب ـ ذكر الآيات كاملة كما وردت فى المصحف نظرا للتشابه بين كلمات بعض الآيات.

ت ـ عدم التفرقة بين الهمزة والألف فى أى موضع من الكلمة، واعتبارهما حرفا واحدا.

ث ـ اعتبار «ال» التعريف من صلب الكلمة.

ج ـ اعتبار الصورة المكتوبة للكلمة، ومراعاتها فى الترتيب بصرف النظر عن نطق الكلمة مثل: «هذا» تبحث عنها كالصورة المكتوبة وليس «هاذا».

ح ـ عدم التفرقة بين المجرد والمزيد، واعتبار الحرف المضعف حرفا واحدا، وليس حرفين مثل «إن» و«أن» نفس الحرف، ولا يبحث عن «إن» فى «أنن».

خ ـ التمييز بين «لأ» و«لا» فيبحث عن «لأ» فى باب اللام يليها حرف الألف أما لا فتوجد فى يباب اللام ألف.

د ـ الهمزة على نبرة تسبق حرف «الياء» مباشرة مثل: «لئلا» قبل ليأكلوا».

ذ ـ الهمزة المفردة قبل الواو تسبق حرف الواو مباشرة مثل «جاءوك» قبل «جاوزنا».

والحق أن هذا المنهج مغاير لمنهج المعجم المفهرس تماما، ويعتبر وسيلة سهلة ميسرة للوقوف على الآيات وأرقامها دون عناء وصعوبة، وتيسيره بهذه الصورة يساعد الباحث للوصول إلى ما يريد عند استخدامه.

غير أنه يحتاج إلى مران طويل حتى تعتاده النفس، ويصبح أداه طيعة فى أيدى الباحثين.

٤ـ مشروع معجم ألفاظ القرآن الكريم.

قرأت فى جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢١ من أبريل سنة ٢٠٠٠: أن هناك مشروعا لمعجم القرآن الكريم قام بإعداده الدكتور حسن عز الدين الجمل عضو جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة.

وخلاصة حديث المؤلف عن هذا المشروع تتضح فيما يلى:

* رتب مواد اللغة بمراعاة ترتيب حروف الهجاء فى أوائل المواد وما يليها.

* وهو مكون من ٢٨ مجلدا مرتبة بتسلسل هجائى من حرف الهمزة إلى حرف الياء.

* جمع ٥٠٣٣ كلمة قرآنية كما أحصى ١٧٢٩ مادة لغوية.

* كتب المعجم خصيصا للنشر الإلكترونى.

* يسهل تخزين مواده، واسترجاعها على الحاسب الآلى.

* يناشد صاحب المشروع الدولة بأن تتولى طباعة هذا المعجم ليعود بالنفع على المسلمين بعامة وعلى طلاب الدراسات القرآنية بخاصة.

٥ـ هناك معاجم خصصت للموضوعات وهى كثيرة، ولكن نكتفى بأن نذكر واحدا منها حرصا على مساحة البحث وهو:

المعجم الموضوعى لآيات القرآن الكريم للأستاذ صبحى عبدالرؤف عصر.

* وفكرة هذا المعجم نبتت فى ذهن مؤلفه حينما وجد أن كثيرا من الآيات القرآنية ترتكز على العقيدة، فإذا زالت مظلتها عن المسلم كان الفسق والفجور والعصيان.

* ويذكر الباحث أن الله تعالى ألهمه جمعه وترتيبه تحت عناوين ثلاثة رئيسة هى:

١ـ أركان الإيمان والإسلام ٢ـ التقوى.

٣ـ الكفر والفسوق والعصيان.

* ويذكر المؤلف أنه حاول أن يبذل جهده فى جمع الآيات المتصلة بالعناوين بطريقة مبتكرة.

وبعد فهذه جولة حو ل معاجم القرآن أردت أن أعرضها فى إيجاز ليتبين لنا أن الله تعالى سخر جنوده من العلماء، ليعيشوا فى محراب القرآن الكريم دراسين وباحثين، أما المعجم المكمل لهذه المعاجم، فهو معجم القراءات القرآنية، وسنخصه بمزيد من البحث فى الصفحات التالية.

معجم القراءات القرآنية

كان لى شرف إعداد هذا المعجم بالاشتراك مع زميلى الدكتور أحمد مختار عمر الأستاذ بكلية دار العلوم.

وقد تولت جامعة الكويت طبع هذا المعجم على نفقتها فى طبعتين، الطبعة الأولى ١٩٨٥ والطبعة الثانية فى ١٩٨٨ وقد اشتمل المعجم فى الطبعتين على ثمانية أجزاء دون الفهار س.

وفى عام ١٩٩٧م تولت طبعه «عالم الكتب» بالقاهرة طبعة ثالثة مع إضافة جزء خاص لفهارس هذا المعجم، ولأن القراءات قد تثير جدلا بين العلماء، وبخاصة القراءات الشاذة قدمنا هذا المعجم إلى «مجمع البحوث الإسلامية» الإدارة العامة بالأزهر ليصدر قراره عن هذا المعجم فجاء القرار بما يفيد: أن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه.

وهذا القرار مسجلة صورته على الغلاف الداخلى للمعجم.

وفى مقدمة هذا المعجم بينا توثيق النص القرآنى فى عهد الرسول ﷺ وفى عهدى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما.

وناقشنا قضية تحريق عثمان رضى الله عنه للمصاحف، والإبقاء على المصحف الذى استند على مصحف حفصة رضى الله عنها، ونسخ بكتابة جديدة على أيدى ثقاة كاتبين. وبعد تمحيص دقيق، وتوثيق متكامل كتبت عدة مصاحف. فوجه عثمان رضى الله عنه مصحفا إلى البصرة ومصحفا إلى الكوفة، ومصحفا إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا.، وهو الذى يقال له: الإمام.

ووجه مصحفا إلى مكة، ومصحفا إلى اليمن، ومصحفا إلى البحرين. ومعنى هذا أن عثمان استوعب بهذا الإرسال للمصاحف معظم الأمصار الإسلامية التى فتحت باسم الإسلام.

وبذلك العمل توج عثمان خلافته بتوثيق النص القرآنى حيث جعل مصحفه هو مصحف المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وبعد هذه الجولة فى توثيق النص القرآنى، والحديث عن المصحف العثمانى، نحب أن نلقى نظرة سريعة على نشأة القراءات.

ونشأة القراءات فى مقدمة المعجم شغلت مساحات واسعة من هذه المقدمة.

فحديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» اختلف العلماء فى تفسيره، وتضاربت أقوالهم فى معناه، ووصل الخلاف بين العلماء إلى حد أن روى له السيوطى فى الإتقان ٤٠ وجها[١].

ولابن قتيبة وللطبرى، وأبى حاتم السجستانى، وأبى الفضل الرازى، لهؤلاء جميعا آراء مختلفة حول هذا الحديث.

وهناك من القراءات ما يسمى بالقراءات السبع، وهى القراءات التى جمعها ابن مجاهد المتوفى ٣٣٤هـ باختياره الخاص فاشتهرت عنه.

والمصحف الذى اشتمل على القراءات السبع تجرد له قوم كما يقول صاحب: إتحاف فضلاء البشر «للاعتناء بشأنه بحيث وجهوا إلى كل مصر نسخة من هذا المصحف، ومعه أئمة مشهورون بالثقة والأمانة فى النقل، أفنوا عمرهم فى القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل العصر على عدالتهم، ولم تخرج قراءاتهم عن رسم مصحفهم.

وهؤلاء القراء السبعة هم:

١ـ ابن عامر المتوفى ١١٨هـ.

٢ـ ابن كثير المتوفى ١٢٠هـ.

٣ـ عاصم أبو النجود المتوفى ١٥٨هـ.

٤ـ نافع المتوفى ١٦٩هـ.

---

(١) الإتقان جـ ١ ص٤٥.

٥ـ أبو عمرو المتوفى ١٥٧هـ.

٦ـ حمزة المتوفى ١٨٤ أو ١٨٥هـ.

٧ـ الكسائى المتوفى ١٨٩هـ.

على أنه لا يفوتنا أن تذكر أنه ليس هناك علاقة بين الأحرف السبعة التى نص عليها الحديث، والقراءات السبع التى يمثلها هؤلاء القراء، لأن حديث الأحرف السبعة التى نص عليها الحديث كان فى وقت مبكر على عهد النبى ﷺ، ولم يكن فيه هؤلاء القراء قد وجدوا.

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث فى المقدمة نجد أن له تفسيرات متعددة لا يتسع المقام لذكرها كما قلت ذلك سابقا.

ومن أراد المزيد فليقرأ كتابى: «القراءات القرآنية، وأثرها فى الدراسات النحوية»[١].

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو: إذا وردت قراءة ليست منسوبة إلى أحد هؤلاء القراء السبعة هل تعتبر شاذة، لا يقرأ بها؟

الحقيقة أن ابن الجزرى وضع النقاط على الحروف فى هذه القضية حيث وضع مقياسا للقراءة الصحيحة سواء كانت قراءة سبعية أو غيرها.

يقول ابن الجوزى:

«كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

وإذا اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفلة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم»[٢].

هذا المقياس الذى نص عليه ابن الجزرى يوسع دائرة القراءات الصحيحة ولا يحصرها

(١) نشر مؤسسة الرسالة ص٥٠ ـ ٥١.

(٢) النشر فى القراءات العشر جـ١ ص٩.

فى دائرة القراء السبعة، وفى الوقت نفسه لا يسمح للقراءات الشاذة أن تدخل فى هذه الدائرة، لأن مقياس القراءة الصحيحة يبعدها عن هذه الدائرة.

القراءات الثلاث المكملة للعشر:

وهناك قراءات ثلاث مكملة للعشر وهى ما يأتى:

١ـ قراءة أبى جعفر: وهو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى إمام المدينة النبوية التابعى، توفى ١٣٠هـ.

٢ـ قراءة يعقوب: وهو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن إسحاق، توفى ٢٠٥هـ.

٣ـ خلف: وهو الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزار، توفى سنة ١٥٠هـ.

وقد حمل لواء الدفاع عن صحة قراءة هؤلاء القراء الثلاثة، ابن الجزرى حيث ناقش ابن الحاجب الذى كان لا يعترف بقراءة هؤلاء القراء.

ويختم ابن الجزرى حواره أو مناقشته لابن الحاجب فى صورة استفتاء كتبه لابن السبكى قال فيه:

«وما تقول السادة العلماء أئمة الدين فى القراءات العشر التى يقرأ بها اليوم، هل هى متواترة أو غير متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا؟ وإذا كان متواترا فما يجب على من جحدها أو حرفا منا؟

فأجابنى ومن خطه نقلت:

«الحمدلله» القراءات السبع التى اقتصر عليها الشاطبى، والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر فى شىء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شىء منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هى متوانرة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ولو كان «جلفا لايحفظ من القرآن حرفا».

ولهذا تقرير طويل، وبرهان عريض لا يسع هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين لله تعالى، ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا تتطرق إليه الظنون، ولا الارتياب بشيء منه، والله أعلم[1].

القراءات الأربع الزائدة على العشر:

هذه القراءات الأربع قريبة فى الرواية والسند من روايات وإسناد القراءات السبع أو العشر، فإلحاقها بالقراءات السبع أو العشر على شذوذها من ناحية الرواية أو السند هو السبب فى إفرادنا لها هذا الحديث فى هذا الموضع وقد أثار صاحب الإتحاف فى مقدمة كتابه إلى هذه القراءات من حيث السند والرواية فقال: والحاصل أن السبع متواترة اتفاقا، وكذا الثلاثة أبو جعفر، ويعقوب وخلف على الأصح، بل الصحيح المختار، وأن الأربعة بعدها: ابن محيصن واليزيدى والحسن والأعمش شاذة اتفاقا[2].

- وابن ميحصن: أبو عبدالله محمد بن محيصن المكى توفى ١٢٣هـ.
- اليزيدى: هو أبو محمد يحيى المبارك اليزيدى، وتوفى ٢٠٢هـ.
- الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش وتوفى سنة ١٤٨هـ.
- الحسن البصرى: أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن البصرى وتوفى ١١٠هـ.

القيمة الدينية للقراءات القرآنية:

ولا ننسى أن للقراءات فوائد دينية كبيرة.

من هذه الفوائد: أن تتبين من دراستها القراءات المتواترة التى نقرؤها تعبدا، والقراءات التى نأخذها فى مجال الدراسات الشرعية واللغوية، وهى التى نطلق عليها القراءات الشاذة. ويترتب على هذه المعرفة بروز قضية خطيرة أعلنت عن نفسها فى حقل القراءات القرآنية وهى:

هل تجوز القراءة فى الصلاة بالقراءات الشاذة؟

لقد دار حوار حول هذه القضية حوار طويل، ونقاش حاد ذكره ابن الجزرى فى كتابه

---

(١) النشر جـ١ ص٤٥ ـ ٤٦. (٢) إتحاف فضلاء البشر/ ٧.

«النشر[1] وعلى الرغم من أن أصحاب الشافعى وأبا حنيفلة وإحدى الروايتين عن مالك يجوزون القراءات فى الصلاة بالشاذ فإن أكثر العلماء منعوا القراءة بها فى الصلاة، والصلاة باطلة والسبب فى ذلك أن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبى ﷺ، وإن ثبت النقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثمانى.

* ومن القيم الدينية للقراءات أننا أخذنا بها سواء كانت متواترة أو شاذة فى بناء الأحكام الشرعية. ومن الأمثلة على ذلك:

أ.فى الميراث:

قراءة حفص عن عاصم فى المصحف الذى بأيدينا: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾[2].

وقرأها سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه: «وله أخ أو أخت من أم».

فإن القراءة الأولى المتواترة تفسر على أن المراد بالأخوة هنا هم الإخوة للأم بناء على هذه القراءة الشاذة[3].

ب.فى العبادات:

غسل الأرجل أو مسحها فى الوضوء وردت فيها قراءة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾[4].

فقراءة حفص عن عاصم: «وأرجلكم» بالنصب معطوفة على وجوهكم، فتكون الأرجل مغسولة، والجر عطفا على رءوسكم فتكون الأرجل ممسوحة فبين النبى ﷺ القراءتين، فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره[5].

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١/ ١٤ ـ ١٥.

(٢) النساء/ ١٢، وتفسير الكشاف ١/ ٢٥٥، وانظر قراءة رقم ١٤٠٦ فى معجم القراءات.

(٣) البحر المحيط ٣/ ١٩٠.

(٤) المائدة/ ٦.

(٥) الحجة لابن خالويه/ ١٢٩ بتحقيقى.

ج.فى الظواهر الكونية:

هناك قراءات قد تفسر الظواهر الكونية، ففى الآية ٨٦ من سورة الكهف وهى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بلغ مَغْرِب الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ وهى قراءة حفص عن عاصم فى المصحف الذى بين أيدينا ومعنى حمئة: أنها مملوءة بالماء والطين من الحمأة.

وقرأها الباقون أى غير عاصم من القراء (فى عين حامية)،ويذكرون لهاتين القراءتين قصة وقعت بين معاوية رضى الله عنه، ومجموعة من الصحابة منهم: عبدالله بن عمر وابن عباس، فقد قرأها معاوية: «فى عين حامية».

واعترض ابن عباس قائلا: ما نقرؤها إلا« حمئة» فالتفت معاوية إلى عبدالله بن عمر وهو عالم بالقراءات يسأله: كيف تقرؤها؟ فأجاب كما قرأتها يا أمير المؤمنين، وغضب ابن عباس حينما اتهم بالجهل بالقرآن فقال محتجا: فى بيتى نزل القرآن.

وحسما للخلاف أرسل معاوية إلى «كعب الأحبار» وكان عالما من علماء اليهود أسلم، وأصبح من كبار التابعين، فقال له معاوية: أين تجد الشمس تغرب فى التوراة؟

فأجاب: فأما العربية فأنتم أعلم بها، وأما أنا فأجد الشمس فى التوراة تغرب فى ماء وطين،فوافقه ابن عباس.

على أننا إذا ألقينا نظرة عل معجم القراءات القرآنية القراءة رقم ٤٨٨٠ رأينا أن قراءة «حامية» من القراءات السبع، فقد قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى[١]، ويفسرها ما رواه أبو ذر من أنه كان ردف رسول الله ﷺ، وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت، فقال: يا أبا ذر: أين تغرب هذه؟ فقال أبو ذر: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تغرب فى عين حامية، بل ينسب إلى عبدالله بن عمرو نفسه أنه قال: إن رسول الله ﷺ نظر إلى الشمس حين غابت فقال: فى نار الله الحامية، ولولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض[٢].

د ـ ومن القراءات القرآنية التى تفسر الظواهر الكونية، وتتفق مع الظواهر العلمية ما ذكره الألوسى فى تفسير قراءة: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾[٣].

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٧٤.
(٢) تفسير الألوسى ١٦/ ٣١ ٣٢ ـ ٣٣.
(٣) يس/ ٣٨.

وهى قراءة حفص عن عاصم فى المصحف الكريم الذى بين أيدينا.

وتناول الألوسى تفسير هذه القراءة السبعية قائلا: تجرى لمستقرها تحت العرش، فالمستقر: اسم مكان والظاهر أن للشمس فيه قرارا حقيقة.

قال الواحدى: وعلى هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع.

وساق ابن حجر فى فتاويه جملة من الأخبار تتعلق بالموافقة على هذا التفسير. على أن هذا التفسير لم يقتنع به أئمة آخرون، لهم وزنهم العلمى والدينى ومكانتهم فى عالم التفسير والعلوم الإسلامية، وعلى رأس هؤلاء إمام الحرمين فقد ذكر أن لا خلاف فى أنها تغرب عند قوم، وتطلع على آخرين، والليل يطول عند قوم، ويقصر عند آخرين. وهناك أماكن تكون فيها السنة نصفها ليل ونصفها نهار. والأدلة قائمة على أنها لا تسكن عند غروبها وإلا لكانت ساكنة عند طلوعها بناء على أن غروبها فى أفق وطلوعها فى أفق آخر.

وأيضا هى قائمة على أنها لا تفارق فلكها، فكيف تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل العرش؟

وقد وقف الألوسى حائرا فى حل هذه المشكلة حتى قال: وقد سالت كثيرا من أجلة المعاصرين عن التوفيق بين ما سمعت من الأخبار الصحيحة، وبين ما يقتضى خلالها من العيان والبرهان فلم أوفق لأن أفوز بما يروى الغليل ويشفى العليل[1].

رحم الله الألوسى فقد كان النبع منه على ضربة معول فلم يضربها، وفى رأيى أن الألوسى لو نظر إلى القراءة الأخرى التى تفسر هذه القراءة، والقراءات يفسر بعضها بعضا لما وقع فى هذه الحيرة، فهناك قراءة أخرى وهى: ﴿والشمس تجرى لا مستقرّ لها﴾ وهى قراءة تتفق مع العلم الحديث والعلوم الفلكية وقد قرأ بها ابن مسعود وابن عباس، وعكرمة وعطاء بن أبى رباح. انظر قراءة رقم ٧٣٠٠ فى معجم القراءات.

وتنسجم مع النظريات العلمية التى تؤكد أن الشموس والنجوم والكواكب والأقمار كلها

(١) تفسير الألوسى جـ ٢٣/ ١٢ ـ ١٣.

متحركات، لأنها تدور حول نفسها تارة، وحول غيرها تارة أخرى، وهذا ما نجده في النص القرآني نفسه في هذا الموضع بعينه ﴿ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(١).

هـ والقراءة توضح الإشكالات التفسيرية:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢).

قرأ الكسائي: «هل تستطيع» بالتاء «ربك» نصب أي هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك، لأنهم كانوا مؤمنين، وكانت عائشة تقول: كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾(٣) إنما قالوا هل تستطيع ربك وحجته قوله قبلها: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا ﴾ والله تعالى سماهم حواريين، ولم يكن الله ليسميهم بذلك وهم برسالة رسوله كفرة.

قال أهل البصرة: المعنى هل تستطيع سؤال ربك، فحذف السؤال، وألقى إعرابه على مابعده فنصبه كما قال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(٤).

وقرأ الباقون: هل يستطيع بالياء ربك، أي هل يستطيع لك ربك إن سألته ذلك؟ كما يقول القائل لآخر: أتستطيع أن تسعى معنا في كذا؟

وهو يعلم أنه على ذلك قادر، ولكن يريد السعي معنا فيه، وإنما أرادوا بذلك أن يأتيهم بآية يستدلون بها على صدقه، وحجته قول عيسى لهم: «اتقوا الله إن كنتم مؤمنين» استعظاما لما قالوه، فقالوا: نريد أن نأكل منها(٥).

القراءات والمعجم:

من حق القارىء أو الباحث أن يسأل: هل القراءات القرآنية تحتاج إلى معجم؟

---

(١) يس/ ٤٠. (٢) المائدة/ ١١٢.
(٣) المائدة/ ١١١. (٤) يوسف/ ٨٢.
(٥) الحجة لأبي زرعة / ٢٤٠ ـ ٢٤١.

أ ـ نعم تحتاج إلى معجم، لأن هذه القراءات يصعب جمعها، ويتعسر تتبعها فى كتب التفاسير وكتب التراث.

وأحياناً تجد بعض القراءات لها مصادر متعدّدة، وقراء كثيرون، وبعضها لا تجد له إلا مصدراً واحداً فمن ذلك مثلاً:

* قراء: يَخْرُجْ، فى النص المصحفى: يُخْرِجْ آية ٦١ سورة البقرة مسلسل ١٩٠، هذه القراءة لا نجد لها إلا قارئاً واحداً وهو زيد بن على، ومصدراً واحداً وهو الفخر الرازى.

* ومن ذلك أيه ٦١ من سورة البقرة مسلسل ١٩٢ : «تُنْبِتُ» قرئت: تَنْبُتُ بفتح التاء وضم الباء، لا تجد لها إلا قارئاً واحداً وهو زيد بن على ومصدراً واحداً وهو الفخر الرازى ١/ ٣٦٥.

* ومن ذلك: والمسجد الحرام بجر المسجد، البقرة ٢١٧ مسلسل ٦٤٦.

قرئت: والمسجدُ الحرامُ بالرفع فيهما. لا نجد لها قارئاً، ولها مصدر واحد وهو البحر ٢/ ١٤٧.

* ومن ذلك: فرجالا أو ركباناً البقرة ٢٣٩ مسلسل ٧٢٤، قرئت: فرجالاً فركباناً، ليس لها إلا قارىء واحد وهو بديل بن ميسرة، ومصدر واحد وهو البحر ٢/ ٢٤٣.

* ومن ذلك: «وَسِعَ كرسيّه» البقرة ٢٥٥ مسلسل ٧٧٠ قرئت وَسْع، قارئها مجهول، ولها مصدران فقط: الإملاء للعكبرى ١/ ٦٢، والبحر ٢/ ٢٧٩.

* ومن ذلك: «أُؤْتمن» ـ البقرة ٢٨٣ مسلسل ٨٩٢ قرئت: أوتُمِن قارئها مجهول، ومرجعها الإتحاف فقط/ ١٦٧.

* ومن ذلك «ذائقةُ الموت» آية ١٨٥ آل عمران مسلسل ١٣٢١ قرئت: ذائقةٌ الموتُ قارئها مجهول، ولها مرجع واحد، إملاء ما منّ به الرحمن للعكبرى ١/ ٩٤.

ب ـ وتحتاج القراءات القرآنية إلى معجم، لأن كثيرا من القواعد النحوية لها ارتباطات بالقراءات والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١ـ إن المخففة من الثقيلة تعمل النصب فى الاسم بقراءة من قرأ: ﴿وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾(١) فى قراءة من قرأ بالتخفيف، وهى قراءة نافع وابن كثير(٢).

٢ـ وقوع الفعل الماضى حالا. يذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضى يجوز أن يقع حالا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾(٣)، فـ «حصرت» فعل ماض، وهو فى موضع الحال، وتقديره: حصرة صدورهم. والدليل عل صحة هذا التقدير قراءة من قرأ: أو جاؤكم حصرةً صدورهم، وهى قراءة الحسن البصرى، ويعقوب الحضرمى، والمفضل عن عاصم(٤).

٣ـ إعمال إن النافية. أجاز أعمالها الكسائى وأكثر الكوفيين لقراءة سعيد بن جبير: ﴿إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ﴾(٥)(٦).

٤ـ قراءة: الحمد لُله بضم اللام. الكوفيون اجتهدوا فى تأييد هذه القراءة لمناسبة الإتباع. قال يوهان فك: «وعلى النقيض من ذلك البصريون الذين عابوا هذه القراءة بحجة أنها سقطت من الاستعمال تماما، وأنها مخالفة للقواعد، ومصطدمة بالإعراب(٧).

هذه طائفة من المسائل التى اختلف فيها البصريون والكوفيون فى مجال القراءات، وهى غيض من فيض، وقليل من كثير ذكرت بعضها لتكون دليلا يؤيد ما أقول من أن القراءات أثرت فى النحو العربى البصرى والكوفى تأثيرا كبيرا.

ج ـ والقراءات تحتاج إلى معجم، لأن كثيرا من هذه القراءات مرجعها إلى اللغات أو اللهجات، من ذلك:

١ـ قراءة: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾(٨) «تخفيف «ودع» وهى قراءة عروة بن الزبير،

---

(١) هود/ ١١١.
(٢) الإنصاف ١/ ١٩٦.
(٣) النساء/ ٩٠.
(٤) الإنصاف جـ١ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.
(٥) الأعراف/ ١٩٤.
(٦) همع الهوامع ٢/ ١١٦ بتحقيقى.
(٧) العربية: يوهان فك ص٣٢.
(٨) الضحى/ ٣.

وأبو حيوة، وابن أبى عبلة. قال الإمام المرتضى الزبيدى مدافعا عن هذه القراءة الشاذة بقوله: «قد قرأها النبى ﷺ هكذا، وجاء الحديث: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين».

قال الزبيدى: قولهم: وقد أميت عبارة أئمة الصرف قاطبة: وأكثر أهل اللغة وينافيه ما يأتى بأثره من وقوعه فى الشعر، ووقوع القراءة به، فإذا ثبت ورود ولو قليلا، فكيف يدعى فيه الإماتة[1].

٢ـ النصب بـ «لم».

حكى اللحيانى عن بعض العرب أنه ينصب بـ «لم» قال ابن مالك فى «شرح الكافية» زعم بعض الناس أن النصب بـ «لم» لغة اغترارًا بقراءة بعض السلف: «ألم نشرحَ لك صدرك» بفتح الحاء، وقول الراجز:

فى أى يومى من الموت أفر أيوم لم يقدرَ أم يوم قدر

قال ابن مالك: وهو عند النحويين محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة، ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونويت.

وابن مالك فى قوله هذا لم يكن موفقا، فاحتمال التأويلات البعيدة، والتخريجات التى لا تقوم على سند، أمر يعسر النحو، ويضيق مسالكه.

والأمر فى هذه القراءة واضح، وهو أن بعض العرب ينصب بـ «لم» كما حكى اللحيانى، على أن الأشمونى نقد ابن مالك فى قوله هذا، فقال ناقدا تأويل ابن مالك وتخريجه، وفيه شذوذان:

أ ـ توكيد المنفى بـ «لم».

ب ـ حذف النون لغير وقف ولا ساكنين[2].

---

(١) تاج العروس جـ٥ ص٥٢٤ ـ ٥٢٥.

(٢) شرح الأشمونى ٤/٨.

د ـ والقراءات تحتاج إلى معجم، لأن كثيرامن الأساليب نـرميها بالبعد عن العربية ولها ما يسندها من القراءات القرآنية، ومن أمثلة ذلك ما يلى:

١ ـ الفعل: «توفى» ففى اللسان؟ و«فى» يقال: تُوفِّى فلان، وتوفاه الله إذا قبض نفسه، ومن هنا كان الفعل «توفى» مبنيا للمجهول دائما فى اللغة الفصحى.

جاءت القراءة القرآنية مصححة النطق الحديث، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[١] فقد قرأها الأعمش «ومنك من يَتوفىّ» بالبناء للمعلوم.

٢ ـ الفعل «هرع» فـى كتب اللغة مبنى للـمجهول دائما، ومضارعه «يـهرع» فإذا قيل: إن فلانا هرع بالبناء للمعلوم، قالوا: إن ذلك خطأ، ولكن من القراء من قرأ ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾[٢] بالبناء للمعلوم.

ومن أجل هذه القراءة لا نخطىء من قال: «يهرعون» بفتح الياء للبناء المعلوم[٣].

إلى هنـا ننتهـى الحديث عن الحـاجة إلى معجـم القراءات، معـجم يلم شـتاتها، ويـجمع متفرّقها باستخراجها من بطون المصادر المخطوطة والمطبوعة.

ويعتبر بحقّ أول معجم فى القراءات القرآنية لم يسبـقنا إليه أحد، ولفائدته الكبيرة تلقفته الأيدى بعد صدوره فى الطبعات الثلاث.

ومن حق القارىء أو الباحث أن يعرف خطتنا ومنهجنا فى إعداد هذا المعجم، فنقول:

خطة إعداد المعجم فى إيجاز:

١ ـ قدمنا بين يدى المعجم دراسة تفصيلية للقرءات القرآنية، وأشهر القراء.

٢ ـ رتبنا القراءات على حسب ترتيب المصحف، متخذين قراءة حفص أساسا.

---

(١) الحج/ ٥ ـ معجم القراءات القرآنية رم ٥٥١٧.

(٢) هود/ ٧٨ وانظر معجم القراءات قراءة رقم ٣٦٣٧.

(٣) انظر بحث «القيمة اللغوية للقراءات القرآنيّة» فى كـتاب الموسـم الثقافى لجامعة الكويت ص٥٤ للدكتور أحمد مختار عمر.

٣ـ أعطينا رقما مسلسلا لكل موضع قراءة، ويستمر التسلسل حتى نهاية المعجم.

٤ـ أعطينا أرقاما داخلية للقراءات حين تتعدد فى الموضع الواحد.

٥ـ ذكرنا أمام كل قراءة اسم من قرأ بها، والمصدر الذى وردت فيه هذه القراءة.

٦ـ اعتمدنا فى جمع القراءات عى عشرين مصدرا أساسيا (أعددنا بها قائمة خاصة ورمزنا لكل منها برمز).

٧ـ إذا وجدنا قراءات فى غير هذه المصادر العشرين أثبتناه إما فى الحواشى أو فى موضعه من تسلسل المصحف دون إن تدخل هذه القراءة فى الترقيم وميزناها برمز نجمة * قبلها.

٨ـ حرصنا عند ذكر أسماء القراء أن نبدأ بأسماء القراء السبعة، ثم نذكر باقى القراء دون ترتيب.

٩ـ مراجع هذا المعجم تنقسم إلى ثلاثة أقسام هى:

(١) مراجع المقدمة، وقد أعدت لها قائمة خاصة بها.

(٢) المصادر الأساسية، وهى الكتب التى وقع اختيارنا عليها لتفريغ مادتها تفريغا كاملا.

وقد راعينا فى هذه المصادر أن تحقق ما يأتى:

أـ أن تشتمل على المصادر الأساسية للقراءات، وشمل ذلك القراءات السبع والعشر، والأربع عشرة والشاذة.

ب ـ أن تشتمل على المصادر الأساسية فى التفسير وإعراب القرآن.

ت ـ أن تضم بعض مؤلفات الشيعة فى التفسير.

ث ـ أن تضم بعض المؤلفات التى اهتمت بجانب الأداء والنطق مثل غيث النفع للصفاقسى وإتحاف فضلاء البشر للدمياطى.

(٣) مراجع التوثيق والتدقيق، وقد ضمت مؤلفات أخرى فى القراءات والتفسير كما ضمت عددا كبيرا من المعاجم وكت الأدب، والنحو واللغة.

١٠ـ استخدمنا لفظ «القارىء» فى العمود الخامس من المعجم بمعناه العام الواسع، ولذا أدخلنا تحته كل من نسبت القراءة إليه، ويشمل ذلك القراء الأصليين، ومن حدثوا بالقراء وإن لم يقرءوا بها.

١١ـ ساوينا بين القراءات فى الذكر، ولم نميز بين المتواتر منها والشاذ.

١٢ـ إن معيارنا فى قبول القراءة أو رفضها معيار لغوى صرف.

١٣ـ كثير من القراءات التى رميت بالشذوذ منسوبة إلى أبى بن كعب، وعبدالله بن مسعود، فكيف نستبعدها لغويا مع ما رواه البخارى أن الرسول ﷺ قال: خذوا القرآن عن أربعة، ذكر من بينهم ابن مسعود، وأبى بن كعب.

١٤ـ إنه لا يصح تعميم الحكم على القراءات المسماة الشاذة، بعد أن ثبت خضوع كثير منها لشروط القراءة الثلاثة (موافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالا ـ موافقة العربية ولو بوجه ـ صحة السند واتصال الرواية، بل أكثر من هذا يرى ابن جنى أن ما سمى بالشاذ «نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه، ولعله أو أكثر منه مساو فى الفصاحة للمجتمع عليه»[1].

١٥ـ أعددنا جزدا خاصا بالفهارس الآتية:

فهرس الألفاظ وراعينا فيه القواعد الآتية:

أـ ذكرنا الألفاظ التى تعددت القراءة بها حسب ما جاء فى عمود النص المصحفى.

ب ـ أوردنا الألفاظ بالرسم الحديث، وليس برسم المصحف.

ت ـ وضعنا الألفاظ تحت جذورها، ورتبت الجذور ألفبائيا.

ج ـ الرقم الموجود بعد اللفظ يشير إلى الرقم المسلسل الموجود فى العمود الأول من المعجم.

١٦ـ فهرس الأعلام.

١٧ـ فهرس الظواهر اللغوية وتشمل ما يأتى:

ـ التحقيق ـ التسهيل ـ الحذف ـ الإبدال ـ القطع ـ الوصل ـ المد ـ القصر.

---

(١) انظر المحتسب جـ ١ ص٣٢.

١٨ـ أعددنا فهرسا لاختلاف الصيغ ويشمل ما يأتى:

الفعل المضارع ـ الإفراد والتثنية والجمع ـ الفتح ـ الكسر ـ الضم ـ السكون ـ المصدر ـ اسم المصدر ـ المشتق ـ المبنى للمعلوم ـ المبنى للمجهول.

١٩ـ فهرس الإدغام بنوعيه الصغير والكبير.

٢٠ـ فهرس: التضخيم ـ الترقيق ـ التغليظ.

٢١ـ فهرس المد والتوسط والقصر.

٢٢ـ فهرس الاختلاس.

٢٣ـ فهرس الإتمام.

٢٤ـ فهرس الروم.

٢٥ـ فهرس الإشمام.

٢٦ـ فهرس النقل.

٢٧ـ فهرس السكت.

٢٨ـ فهرس الإتباع.

٢٩ـ فهرس نونى التوكيد.

٣٠ـ فهرس الأسلوب الخبرى والاستفهامى.

٣١ـ ياءات الإضافة ـ ياءات الزوائد.

٣٢ـ الزيادة والنقص.

٣٣ـ الاختلاف فى الإعراب.

وقبل أن ننهى الحديث عن معجم القرادات يمكنى أن أقول: إن هذا المعجم من الممكن أن تشتق منه معاجم فرعية أخرى.

من ذلك على سبيل المثال:

١ـ معجم الظواهر النحوية:

وتشمل الكلمات التى اختلف إعرابها بين النحويين، ولو نظرت إلى ص٢٨٩ من جزء

الفهارس لوجدت أن هذه الظاهرة تكون معجما كبيرا فسورة البقرة وحدها تحتوى على ١٠٨ ظاهرة نحوية.

٢ـ معجم اختلاف الصيغ، وهو باب مهم فى اللغة يلقى الضوء على كثير من الصيغ العربية. ففى سورة البقرة وحدها ما يقرب من ٣٤٨ صيغة.

٣ـ معجم قراءة ابن مسعود، فقراءة عبدالله بن مسعود لها باع طويل فى التفسير وفى الأحكام الشرعية. والمتتبع لقراءة عبدالله بن مسعود يجد أنها شغلت صفحات متعددة من فهرس الأعلام، انظر ص١٤٩ ١٥٠ ـ ١٥١.

وإلى هنا نختم الحديث عن المعاجم القرآنية وأذكر أنّ الذين سبقونا فى هذا المضمار بذلوا كل ما فى وسعهم للحفاظ على لغة القرآن الكريم، وقدموا فى سبيلها كل ما يملكون من جهد وعرق وكفاح ونضال لتبقى للقرآن الكريم لغته صافية ومشرقة، وأذكر فى هذا الموقف نصاً قرأته فى مجلة المجمع اللغوى بالقاهرة هزنى هزاً عنيفاً لأنه أثار إعجابى بعلمائنا الذين سبقونا وخلاصة هذا النصّ:

أن الخطيب التبريزى وهو من رجال القرن السادس الهجرى وجد نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة لأبى منصور الأزهرى فى عشرة مجلدات، وجدها فى سوق الوراقين بمدينة تبريز فاشتراها، ثم سأل عن شيخ قدير حتى يدرس عليه ذلك الكتاب القيم، فدلوه على العلامة أحمد بن سليمان المعرى فى معّرة النعمان، فشد إليه الرحال ووضع الكتاب فى مخلاة، وسافر فى صحبة القافلة من تبريز إلى معّرة النعمان، والكتاب كان محمولاً على ظهره فى تلك الرحلة الطويلة، وكان ذلك فى زمن الصيف مما سبب خروج العرق من جسم الخطيب التبريزى إلى أن نفذ على غلاف ذلك الكتاب وقد بقى أثر العرق على تلك النسخة إلى أن اطلع عليها شمس الدين أحمد بن خلكان: وقال عنها «ولقد رأيت نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة العربية، وعليها عرق الخطيب التبريزى»[١].

رحم الله هؤلاء العلماء الذين حافظوا على التراث العربى والإسلامى حتى وصل إلينا معافى من كل سوء، سليماً من كل تحريف، وهذا من فضل الله تعالى على لغة كتابه، الذى تكفل بحفظه إلى يوم القيامة.

---

(١) انظر البحوث والمحاضرات، مؤتمر ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ الذى أقامه مجمع اللغة العربية ص٢٠٧.

مصادر البحث ومراجعه

١ـ الإتقان فى علوم القرآن: جلال الدين السيوطى ـ مطبعة الحلبى.

٢ـ إتحاف فضلاء البشر للدمياطى ـ مخطوط رقم ٧٣ ـ قراءات ـ دار الكتب.

٣ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف ـ ابن الأنبارى ـ تحقيق محيى الدين ـ مطبعة السعادة.

٤ـ بغية الوعاة ـ جلال الدين السيوطى ـ مطبعة السعادة ـ طبعة أولى.

٥ـ تاج العروس للزبيدى ـ المطبعة الوهبية.

٦ـ تفسير الألوسى ـ طبع دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان.

٧ـ تقييد العلم ـ الخطيب البغدادى تحقيق يوسف العش طبع دمشق ١٩٤٩م.

٨ـ الجمهرة ـ لابن دريد ـ طبعة بالأوفست ـ دار صادر ـ بيروت.

٩ـ الحجة لابن خالويه: تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم ـ عدة طبعات.

١٠ـ الحجة لأبى زرعة ـ تحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى ـ نشر جامعة بنغازى ـ طبعة أولى.

١٣ـ شرح الأشمونى ـ مطبعة الحلبى.

١٤ـ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ـ للسيوطى ـ مطبعة السعادة.

١٥ـ العربية ـ يوهان فك ـ ترجمة المرحوم الدكتور عبدالحليم النجار ـ طبع دار الكتاب العربى.

١٦ـ العين للخليل بن أحمد ـ القسم المطبوع منه.

١٧ـ القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ـ د/ عبدالعال سالم مكرم ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٨ـ الكشاف ـ الزمخشرى ـ مطبعة الاستقامة.

١٩ـ الكشف عن وجوه القراءات لأبى محمد مكى بن أبى طالب تحقيق د/ محيى الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق.

٢٠ـ المحتسب فى تبيين وجوه القراءات الشاذة ـ ابن جنى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢١ـ المزهر ـ جلال الدين السيوطى ـ الحلبى.

٢٢ـ المعاجم العربية ـ الدكتور عبدالسميع محمد أحمد ـ نشر دار الفكر العربى.

٢٣ـ معجم القراءات ـ الدكتور أحمد مختار ـ والدكتور عبدالعال سالم مكرم ـ عدة طبعات.

٢٤ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ المرحوم فؤاد عبدالباقى.

٢٥ـ معجم هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن ـ منشورات ـ دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

٢٦ـ مقدمتان فى علوم القرآن ـ تحقيق أرثر جفرى ـ مطبعة السنة المحمدية.

٢٧ـ الموسم الثقافى ـ جامعة الكويت.

٢٨ـ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٩ـ نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب د/ أمجد الطرابلسى ـ نشر دار الفتح ـ دمشق.

٣٠ـ النقد واللغة فى رسالة الغفران د/ أمجد الطرابلسى ـ مطبعة الجامعة السورية.

٣١ـ همع الهوامع ـ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم فى سبعة أجزاء ـ مؤسسة الرسالة الجزء الأول ـ تحقيق المرحوم الأستاذ عبدالسلام هارق، ود/ عبدالعال سالم مكرم وبقية الأجزاء ـ تحقيق الثانى.

الفهرس

الصفحة

تقديم ٣

١ - القراءات السبع والأحرف السبعة. ٥-١٧

٢- من دراسات المستشرقين حول القرآن الكريم. ١٨-٢٦

٣- جوانب من أخطاء المستشرقين فى الدراسات القرآنية. ٢٧-٣٧

٤ - تفسير الكشاف للزمخشرى : مصدره ومنهجه من خلال الدراسات النحوية. ٣٧-٥٢

٥- غريب القرآن الكريم بين اللهجة القرشية واللهجات العربية. ٥٣-٦٦

٦- قضية الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم. ٦٧-٨٢

٧- الشواهد الشعرية وغريب القرآن الكريم. ٨٣-٩٥

٨- أدوات المفسر. ٩٦-١٠٦

٩- تفسير القرآن بالقرآن. ١٠٧-١١٨

١٠ - نظرات فى غريب القرآن الكريم. ١١٩-١٣٢

١١ - تفسير غريب القرآن الكريم في ضوء الحديث الشريف. ١٣٣ - ١٤٩

١٢ - القراءات فى ضوء الدراسة والبحث. ١٥٠-١٧٠

١٣ - أثر القرآن الكريم فى تطوّر اللغة العربية ونشرها بين المسلمين. ١٧١-١٨٢

١٤ - حول نسبة كتاب الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه - نقد النقد. ١٨٣-٢٠١

١٥ ـ أضواء على المعاجم القرآنية ٢٠٢ - ٢٣٥

كتب أخرى للمؤلف

أولاً: المؤلفات:

أ- دراسات قرآنية:

١- معجم القراءات القرآنية بالاشتراك - تسعة أجزاء.

نشر جامعة الكويت - طبعة أولى ١٩٨٢ - طبعة ثانية ١٩٨٨ - طبعة ثالثة- عالم الكتب١٩٩٧ - طبعة مفهرسة.

٢- القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية:

طبعة أولى دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨ - طبعة ثانية مؤسسة الصباح بالكويت ١٩٧٨م طبعة ثالثة- المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ١٩٩٦م.

٣- القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية:

طبعة أولى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.

طبعة ثانية - مؤسسة الصباح بالكويت - طبعة ثالثة - دار الرسالة - بيروت ١٩٩٦م.

٤- قضايا قرآنية فى ضوء الدراسات اللغوية - دار الرسالة - بيروت.

٥- من الدراسات القرآنية: مؤسسة الصباح بالكويت. تحت الطبع طبعة ثانية - عالم الكتب بالقاهرة.

٦- اللغة العربية فى رحاب القرآن الكريم - عالم الكتب -طبعة أولى ١٩٩٥م.

٧- غريب القرآن فى عصر الرسول والصحابة والتابعين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٦م.

٨- الكلمات الإسلامية فى الحقل القرآنى . نشر مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٦م.

٩- المشترك ا للفظى فى ضوء غريب القرآن الكريم - طبعة أولى - جامعة الكويت ١٩٩٤. طبعة ثانية مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٦م.

١٠ الترادف فى ضوء غريب القرآن الكريم تحت الطبع - مؤسسة الرسالة - بيروت.

ب- دراسات إسلامية:

١١- الفكر الإسلامى بين العقل والوحى - طبعة أولى- دار الشروق بيروت والقاهرة - طبعة ثانية: مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٢- من الدراسات الإسلامية طبعة أولى - مؤسسة الصباح بالكويت. تحت الطبع طبعة ثانية - عالم الكتب بالقاهرة.

١٣- أثر العقيدة فى بناء الفرد والمجتمع - دار الرسالة - بيروت.

ج- دراسات نحوية ولغوية:

١٤- المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة. طبعة أولى- دار الشروق - بيروت والقاهرة - طبعة ثانية مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٥- الحلقة المفقودة فى تاريخ النحو العربى - طبعة أولى : مؤسسة الوحدة للنشر - الكويت. طبعة ثانية مزيدة ومنقحة - دار الرسالة - بيروت.

١٦- شواهد سيبويه من المعلقات فى ميزان النقد - دار الرسالة - بيروت.

١٧- التعريب فى التراث اللغوى: مقاييسه وعلاماته - طبعة أولى ذات السلاسل بالكريت تحت الطبع طبعة ثانية - عالم الكتب بالقاهرة.

١٨- ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للعربية قبل الإسلام - دار الرسالة - بيروت.

١٩- جلال الدين السيوطى وأثره فى الدراسات اللغوية - دار الرسالة - بيروت.

٢٠- تطبيقات نحوية وبلاغية: أربعة مجلدات - دار البحوث العلمية بالكويت. وعدة طبعات بمؤسسة الرسالة - بيروت.

٢١- تدريبات نحوية ولغوية فى ظلال النصوص القرآنية. مؤسسة الرسالة - بيروت - عدة طبعات.

***

ثانيا التحقيق:

٢٢- تحقيق همع الهوامع لجلال الدين السيوطى - سبعة مجلدات. نشر دار البحوث العلمية بالكويت - ومؤسسة الرسالة - بيروت - عدة طبعات.

٢٣- تحقيق الأشباه والنظائر فى النحو لجلال الدين السيوطى- تسعة مجلدات . دار الرسالة - بيروت.

٢٤- تحقيق الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى - سبعة مجلدات مؤسسة الرسالة - بيروت- عدة طبعات.

٢٥- الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه: أربع طبعات بدار الشروق - بيروت والقاهرة، وطبعة خامسة - دار الرسالة - بيروت.

٢٦- شرح تصريف العزّى لمسعود بن عمر التفتازانى - طبعة أولى ذات السلاسل بالكويت طبعة ثانية ١٩٩٧ - المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.

٢٧- شرح الرّضى على كافية ابن الحاجب فى سبعة أجزاء - نشر عالم الكتب القاهرة.

***

رقم الإيداع : ١٤٧١٧/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N

977 - 232 - 229- 3

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر هاتف :٤٣٠٧٥٢٦-٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة